Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأدب والدراسة الأدبية

رينيه ويليك – أوستن وارين

يجب علينا – أولا وقبل كل شيء – أن نفرق بين الأدب والدراسة الأدبية ، فهما عملان متمايزان : أحدهما خلاّق ، أى فن ، وآخرهما ، إذا لم يكن بالضبط علمًا فهو ضرب من المعرفة أو التعليم . وبالطبع بذلت محاولات لإزالة هذا الفرق ، فعلى سبيل المثال ، احتج البعض بأن المرء لايستطيع فهم الأدب مالم يكتبه ، وأنه لايستطيع ، بل ينبغى ألاّ يدرس الشاعر الإنجليزى الكسندر بوب مالم يحاول بنفسه نظم دوبيتات بطولية ، كما عليه ألاّ يدرس إحدى المسرحيات الإليزابيثية مالم يكتب بنفسه مسرحية بالشعر الحر . ومع أن تجربة الخلق الأدبى مفيدة للدارس فإن مهمته مختلفة تمامًا ، فالواجب يقتضيه أن يترجم تجربته فى الأدب إلى مصطلحات فكرية ، وأن يهضمها ويحولها إلى نظام أو خطة متماسكة ينبغى أن تكون عقلانية إذا ماأريد لها أن تكون ضربًا من المعرفة . وقد يصح الزعم بأن مادة دراسته لاعقلانية ، أو أنها – على الأقل – تتضمن فى شكل مركز عناصر غير منطقية ، غير أنه لن يكون عندئذ إلاّ فى مركز لايختلف عن مركز مؤرخ فى التصوير أو البحّاثة فى علم الموسيقى ، أو لنفس الأمر ، فى مركز عالم الاجتماع أو التشريح .

ومن البيّن أن تلك العلاقة تثير بعض المشكلات الصعبة ، إلا أن الحلول المقترحة مختلفة . فبعض المنظرين ينكرون – فى بساطة – على الدراسة الأدبية أن تكون معرفة ، ويوصون بأنها – عملية خلق ثانية – إلا أن هذا يفضى إلى نتائج تبدو اليوم لمعظمنا غير ذات جدوى – كوصف باتر للموناليزا ، أو المقطوعات الممتعة عند سيموندس أو سيمونز ، ومثل هذا – « النقد الخلاق » يدل فى العادة على أنه عملية نسخ صورة أخرى لاحاجة إليها ، أو على أحسن الحالات – ترجمة عمل فنى إلى صورة أخرى ، تكون – عادة – أدنى قيمة ، أما بعض المنظرين الآخرين فيقدمون نتائج مختلفة تدعو إلى الشك . وهذه النتائج هى حصيلة عملية التناقض التى نقيمها بين الأدب ودراسته : فهم يحتجون بأن الأدب لا يمكن أن – يدرس – على الإطلاق ، وأن كل مانستطيعه فقط هو أن نقرأه ، وأن نستمتع به ، وأن نتذوقه . أما ماتبقى بعد هذا فهو ليس إلاّ أن نجمع كل